المعركة الى أرض العدو ، خوفا من التصعيد والانتقال الى الحرب الشاملة . وكان الخط العام الذي يحكم الجبهات هو : **تهدئة الاوضاع مع « الجارة القوية » ما أمكن ، ريثما يتم اعداد الظروف المحلية والدولية الملائمة لتسخين هذه الحدود .**

ولاقى تطبيق الاستراتيجية الدفاعية نفسها عقبات كبيرة حرمتها من الفائدة المرجوة منها . فلقد استطاع الفكر القطري المسيطر حجب رؤية العلاقة الوثيقة بين الامنين القطري والقومي ، ودفع الدول العربية الى تقديم الامن القطري على الامن القومي ، الامر الذي ادى الى عدم خلق جهاز دفاعي عربي فعال ، رغم عقد الاتفاقات العسكرية الثنائية وغير الثنائيه ، وخلق القيادات المشتركة . ولقد كان وراء فشل خلق الجهاز الدفاعي القومي اسباب أخرى : كعدم تماثل الهدف او وعي الخطر بالنسبه الى جميع الدول العربية ، وضغط الامبرياليين على الحكومات العربية المرتبطة بهم ، ومخاوف حكومات الدول العربية التقليدية من تزايد مهابة الحكومات العربية الراديكالية بين صفوف جماهير الدول التقليدية نفسها ، وخاصة بعد حرب ١٩٥٦ ، وبدء المد الناصري الواسع .

وكان من أهم نتائج فشل الحكومات العربية في خلق جهاز دفاعي عربي فعال ، القاء اعباء الدفاع عن الامة العربية ، واحتواء القوه العسكرية الاسرائيليه ومنعها من التوسع ، على عاتق دول الطوق ، التي اضطرت الى تقوية جيوشها على حساب التنميه ، رغم أنها دول فقيرة أساسا ، على حين التفتت الدول العربية البعيدة عن بؤرة الصراع ، والاغنى من دول الطوق ، الى التنمية الداخلية ، أو الى توظيف رؤوس أموالها في الدول الامبريالية نفسها ، متجاهلة متطلبات بناء القوة الدفاعية العربية . وهكذا ظهرت كل ملامح « الحرب بالوكالة » ، التي تحمل دول الطوق اعباءها باسم الامة العربية كلها ، ونيابة عن الدول العربية البعيدة التي تدعمها سياسيا ومعنويا ، وتقدم لها العون الاقتصادي المحدود أحيانا*. ولقد ادى هذا الوضع الى عدم تكريس الطاقات البشرية والاقتصادية العربية لمجابهة التحدي المصيري ، وعجز الدول العربية المعنية بالصراع عن تكريس الامكانات المادية اللازمة لدعم تسليح جيوشها وقلبها الى جيوش عصرية ، وعدم قدرة هذه الدول على تجنيد طاقاتها البشرية الذاتية الكاملة ، وتعثر التنمية الاقتصادية ــ الاجتماعية في دول الطوق ، وتكريس التخلف ، الذي انعكس داخل القوات المسلحة على شكل انخفاض في المهارات التكنولوجية ، وضعف قدرة المقاتل على استيعاب الاسلحة المتطورة .

بمثل هذه الاستراتيجية ، وبمثل هذا الاعداد ، دخلت دول الطوق العربية المعارك المحدودة او الشاملة مع العدو الاسرائيلي حتى عام ١٩٦٧ . ولقد ادت الحرب الرابعة الى تبدل معطيات الموقف الاستراتيجي ، وظهور موقف جديد تحتل فيه اسرائيل اراضي دول عربية ، وتخضع جزءا من جماهير شعبها . واختفت صورة اسرائيل كدولة ضعيفة محاطة بالاعداء الذين يودون تدميرها ، وظهرت بدلا عنها صورة الدولة المعتدية المتحدية للارادة العالمية .

وفي مرحلة الصراع السياسي الذي اعقب وقف القتال ، بعد حرب ١٩٦٧ مباشرة، سارت السياسة الخارجية الاسرائيلية على طريق لا ينسجم مع ما كانت تطرحه قبل الحرب من مقولات ، وعجزت عن تفسير التناقض القائم بين ادعاءاتها حول السلام ،

---

* عزز العراق قوته الدفاعية رغم بعده عن بؤرة الصراع ، وعدم اعتباره من دول الطوق ، على حين لجأ لبنان الى سياسة الاعتماد على الضمانات الدولية رغم انه (جغرافيا) من دول الطوق .